

تاريخ
الفكر
خلال
القرن
العشرين

الفكر العالمي في القرن العشرين

وتواكبه مع

المسار الحضاري الحديث

عبد العزيز بن عبد الله

★ يمر مجلة الدارة أن تنشر هذا البحث القيم للأستاذ عيد العزيز بن عبد الله ، الأستاذ بجامعة محمد الخامس والقرويين ومدير عام مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ورئيس تحرير مجلة اللسان العربي والأستاذ بن عبد الله هو من أعلام الفكر العربي الإسلامي في المغرب الأقصى .

لن نأتي بجديد إذا قلنا أن المغرب العربي الإسلامي استمد ولا يزال يستمد كثيرا من مقوماته العضائية من شقه الشرقي وخاصة في العقل الثقافي والفكر العلمي الإسلامي عندنا لئلا سوى امتداد أصيل مبدع للتراث الذي أتى من قلوب العروبة النابضة في الحرمين ودار السلام والقاهرة ودمشق .

وإذا كان الناس يعرفون ماحققه الشرق العربي من يادرات لكفالة هذا الاستمرار والاستقرار في مختلف الأمصار والأعصار فإن الكثير لا يعرفون بدقة مدى إسهام المغرب العربي في هذا الجهاد وجهوده والفذلكة الموجزة أنموذج مبسط يلقي ضوءا على جانب من المبادرات المغربية عبر الأجيال في هذا العقل العيوي من جهادنا العضائي والعلمي المشترك .

ان البحث العلمي يشمل كل مجالات الفكر الذي ينطلق من جماع مقومات الحضارة ، فالمجتمع المتوازن هو الذي تساوقت عناصره وتكاملت معانيه فتنحصر فيه النظر في مساندته للواقع وانطلقت التجربة غير متجذرة في مسارها الطبيعي المنبثق من ملاسات فعلية يعقد فيها الفكر العمل كما يساند العمل الفكر ولذلك تبقو التوازن بين المقومين في المجتمع العربي في اروع مظاهره فكانت سمة المشاركة تطبع الثقافة في اطار تكوين عام لا يشارك مندوحة ليس او الفموض في التفكير العملي او العمل الفكري لدى الباحث العربي .

فهذا الباحث قد امتاز اذن بروحه الواقعية فلم يأنف من الاقتباس من النص القديم بعد تمحيصه على ضوء المعلومات الجديدة التي تتواكب كلها في المجتمع الواحد وهذا هو سر عبقرية الفكر العربي في المصنوع الاول للنهضة العربية ابي ماضي بالقرون الوسطى التي كانت فترة ذهبية في حياة الانسانية لان الفكر ظل فطريا في ابعاده المخبرية يلتزم بواقع الحياة ويعطي لكل الظروف حقها من التمهين ليضع الغاص في اطاره العام دون أن ينساق في التيارات السطحية التي تحدو الفكر الساذج الى التعميم السريع انطلاقا من نظرات جزئية .

فالمجتمع العربي - مهما تكن ابعاده ومقاساته - من القرية الى المدينة الوسطى الى الحاضرة . كان يرتكز منذ الانطلاقة الاولى على دعائم توفر له ظروف الحياة التي لا يوفقها خصاص ولا يحجزها عائق وقد كان من المقرر - بدائيا - في حضارة العرب أنه لا تستوطن الا بلدة فيها سلطان قاهر وطبيب ماهر ونهر جار وقاض عدل وسوق قائم (١) ومتد ذلك أصبحت المدينة الاسلامية القاضلة هي التي تساوق فيها المحيط الطبيعي الخصب والعدل الاجتماعي الوفور والاقتصاد الاكتفائي السابع ٠٠ والمنطلق العر الذي يكفل المسار الانساني في غير قيد ولا شرط عدا الاقسية المنطقية الرصينة ؟

ولذلك كانت التجربة أساس الابتكار والايدياع عند العرب فتفوقوا في العلوم التجريبية خاصة وقد أكد كودار في تاريخ المغرب (ص ٤٤٩) أنه اذا كان العرب قد تفوقوا تفوقا بارزا على اللاتين في عهد من اليهود فان ذلك لا يمكن أن يكون الا في الحساب والطب والجغرافية والعلوم الطبيعية ، والصيدلة والكيمياء والفيزيائية (البصريات) اذ جابر بن حيان الكيمائي وابن الهيثم الفيزيائي في طليعة من أقام هذين العلمين على قاعدة تجريبية

واسعة ، وقد بنى العرب تجاربهم على أجهزة مخبرية فسبقوا الاوربيين الى وضع الاواني الزجاجية الكبرى التي تحتوي على السوائل الملونة للفرض والتمييز بدقة وضبط وهي اليوم أساس تحليلات وتمحيصات المختبرات المصرية في مختلف العلوم (٢) وقد شعر العرب منذ القرن الثاني الهجري بأهمية علم الصيدلة في التجارب الطبية كما اقتنعوا بأن معرفة الكيمياء أساسية في البحوث الصيدلانية والطب .

وكان ابن جليل الاندلسي أعظم طبيب طبائعي في عصره حيث عرّب مفردات (ديسقوريدوس) وزاد عليها الادوية المعروفة عند العرب والتي جهلها (ديسقوريدوس) فأكمل بذلك هذا الكتاب انطلاقا من معالجة أنواع الاعشاب المتوافرة في الوطن العربي وخاصة في المغرب والاندلس ، وانما برز أبو بكر محمد بن ذكرية الرازي فكان أبا للطب العربي بفضل ملاحظته من تجارب فله ما يناهز مائتي كتاب ترجمت جميعها الى اللاتينية منها كتاب (تجارب المارستان) وقد وصف فيها اثر تحليلات ميدانية (الجذري والحصى وادخل الى الطب أجهزة ووسائل عيادية جديدة فكان أول من استعمل الفتائل في العمليات الجراحية وكذلك الانابيب التي يمر منها الصديد والقليح والافرازات السامة . كما برز كطبيب اعصابي بفضل تجاربه في حقل بكر هو (طب الاطفال) الذي قام بدراسات وابحاث ضممتها كتابا خاصا .

وقد أكد (رينو) (٣) أن تاريخ الاندلس امتزج بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين منذ أواخر القرن العادي عشر وخاصة الثاني عشر الميلادي وهما أبرز عصور اسبانيا المسلمة ثم قال : (وكيف إذن يمكن أن نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين أنجبتهم الاندلس أو الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في أعقاب ملوك المغرب من اشبيلية أو قرطبة الى قاس ومراكش أو أغمات فلبالمغرب الحق إذن في أن يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ ..

وإذا قارنا بين شقي العروبة وجدنا أن الروح التجريبية عند علماء المغرب والاندلس جعلتهم يبدون أحيانا سلفهم من المشارقة فهذا ابن رشد قد صنف شرحا لرحم ابن سينا في الطب المعروف عند الاوربيين : (كانتيكوم) فامتاز الفرع على الاصل حيث أكد ابن زهر الاوسط أفضليته على كتاب (القانون) الذي هو أعظم مصنفات ابن سينا لانه جامع لمبادئ العلم .

فالفكر التوليفي Synthehguc هذا هو الذي يعتبر من عوامل النجاح في التجربة العلمية المغربية ، وقد حكم المجتمع الطبي عام ١٥٠٠ م / ٩٠٦ هـ بالسبق لآين سينا في خمس محاضرات من أصل عشر ولجالينوس في أربع ولابقراط في واحدة (كازييط المستشفيات - عد دمارس ١٩٣٢ محاضرة الاستاذ فوسك)

كل ذلك راجع لروح الاصالة التي بدرت في تجارب ابن سينا .

وأكبر طبيب تجريبي ظهر في الاندلس في القرن الرابع الهجري هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي Avemppge صاحب كتاب (التعريف لمن عجز عن التأليف) الذي قال فيه أحد الجراحين الغربيين : (لاشك أن الزهراوي أعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحثه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه هو اللبنة الاولى في هذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة ، واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية والظاهرة الطريفة التي امتاز بها كتاب التعريف هي احتواؤه بازام النصوص على آلات دقيقة ووضع له أساسا منذ البداية يتلخص في ن علم التشريح أساس للجراحة (٤) فكتابه هو أول تعبير للجراحة كعلم (ص ٤٥٦)

وتوجد في (جع ١٤٢٧ د) (٥) بعد المقالة الثامنة من كتاب التعريف مقالة تحتوي على ٢٨ صورة لحدائد الكلي وآلات العمل وهذه المكاوي الدقيقة الصنع تختلف حسب العضو المريض من الرأس الى الاذن والفك والعين واخلوا وباطنا والاخراس والمعدة والمقعدة والكبد والطحال والقدم والساق والتأليل والرحم والمثانة الخ ...

ومن جملة الاطباء الذين انطلقوا من التجربة الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن شهيد الذي عرف الادوية المفردة ورتب قواها ودرجاتها في المختبر وقارن بين العشب الاصلي والدواء المستحضر فقرر عدم استعمال الادوية مامكن العلاج بالاغذية او مايقرب منها حتى اذا اضطر الى الادوية فضل

المفردة على المركبة واختصر التركيب في هذه فوصل الى نتائج غريبة في
الابرام من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بأيسر علاج وأقربه (٦)

وكان منطلق التجربة العربية المصلحة الجماهيرية فقد كان من مهام
المحتسب تعليف الاطعام أن لا يعلوا أحدا دواء مرا ولا يركبوا له سببا ولا
يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ولا يذكرها للنساء الدوام الذي يستقط
الاجنة ولا للرجال الدوام الذي يقطع النسل والفض عن المحارم وعدم
افشاء الاسرار (أو السر المهني) والتوفر على جميع الآلات (٧)

وقد أدت التجربة بأفراد الشعب في المجتمع البربري منذ عهود سحيقة
الى حقن جرايم الجذري التي كانوا يستعملونها لتحسين المصاب (٨)

وقد لاحظ لوكليز (٩) أن المغرب هو أشد أقطار الاسلام عمقا من
الناحية العلمية كما أكد أن علما تجريبييا هو الطب ازدهر في المغرب الأقصى
منذ القرن العاشر الميلادي أي الرابع الهجري (١٠) ونقل الكسانوثي (في
شهورات المغرب) عن كتاب (فن الانسان بالمغرب الأقصى) أنه كان بفاس في
القرن الرابع مدرسة طبية *

ولم يسبق للفكر العلمي أن تحرر في المغرب كما وقع في القرنين
الخامس والسادس الهجريين في عهد الموحدين وذلك بفضل العناية التي أولاها
الخلفاء للبحث العلمي ولتجارب العلماء يشهد بذلك نبوغ أمثال ابن طفيل
وابن رشد وابن زهر في الطب وابن العوام النابيتي والادريسي في فنون
الهيئة والجغرافية والفلك والفلسفة وقد أصبحت مصنفاتهم مرجعا لرجال
القرن السابع وما بعده أمثال ابن البيطار (المتوفي عام ٦٤٦ هـ وأستاذه أبي
العباس النبطي مما مكن للانندلس والمغرب حمل راية الفلسفة والعلوم في
العالم الاسلامي (١١)

وقد خلف أبو عبيد البكري صاحب المسالك كتابا حول أعشاب الاندلس
وأشجارها فوصف ظواهر غريبة في تاريخ علم الطبيعة كالأعشاب المسهلة
وشجر (أركان) الذي وجده في طريق أعشاب الى فاس *

وهكذا ففي العهد الذي كانت الاندلس خاضعة لسكان مراكش تكونت
كما يقول لوكليير (ج ٢ ص ٢٤٠) جماعة من الاطباء التفت حول ملوك
المرايطين والموحدين وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث
قضوا بقية حياتهم في البحث والتصنيف وتدريس الطب والفلسفة والعلوم
فالاداء المغرب كثيرا من نكبة الاندلس *

ورغم ما أظهره المنصور في موقفه ضد الفلاسفة فان هدفه الاساسي كان
هو ضمان التوازن بين المعقول والمنقول باختيار أن هذا التوازن هو أساس
نجاح كل تجربة علمية لأن النظر الذي لا يميزه الواقع لا يمكن أن تدعمه
قاعدة راسخة ، فلذلك ساند علوم الطبيعة في نفس الوقت الذي عسده الى
تدوين الاحاديث النبوية وترتيب الجرايات لحفظها وبالرغم من اعتقال المنصور
لاين رشد وأبي جعفر الذهبي قائم مالبث أن أعاد الخطوة لهذا الاخير عندما
أناط به مهمة السهر على مصالح الاطباء وطلبة الطب في سبيل تنظيم البحث
العلمي طبقا لمنهجية التوازن بين كفتي الفكر والعمل ، ويظهر أن أبا العلام
زهر بن زهر هو أول طبيب أندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطيين
على الاندلس ، وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد أن كان طبيب
المعتمد بن عباد الذي استدعاه لمعالجة (الريمكية) عندما كان أسيرا في أغمات
ووالد أبي العلام أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر
هو الذي تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (١٢) وكانت له
أرام شاذة امتاز بها في تجاربه منها منعه من الحمام اعتقادا منه بأنه يعفن
الاجسام ويفسد تركيب الامزجة (١٣) وقد تمخضت تجارب أبي العلام في
المغرب عن تأليفه لكتاب (التذكرة) الذي ترجمه (كولان) وطبعه حمام
١٩١١ م بباريس وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه
بالادواء الغالبة في مراكش والادوية المناسبة *

وبعدما توفي أبو العلام أمر علي بن يوسف بجمع ملاحظات طبية أخرى
أسفرت عنها تجارب زهر بن زهر في المختبر حيث سجلها في تقارير سماها
(المجرىات) (١٤) وقد جمعت بمراكش عام ٥٣٦ هـ وقد ترجم (جان
دوكابو) (التذكرة) من العبرانية الى اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية
الطب بباريس) ثم توالى التراجم عام ١٢٨٠ م والطبوعات (عشر مرات

بين ١٤٩٠ و ١٥٥٤ م وتوجد الآن نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية ببأريس يرجع تاريخ طبعتها الى ١٥٣١ م وهي تحتوي على كليات ابن رشد .

وهناك رسالة في أمراض الكلى كتبها أبو العلام لعلي بن يوسف لا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام ١٤٩٧ م كما يوجد مخطوط له حول الخواص بمكتبة بأريس ومنه استقى أبي البيطار خواص لحوم الحيوانات .

ولأبي العلام مقالة في شرح رسالة يعقوب بن اسحاق الكندي حول تركيب الادوية ، وتوجد نسخة من (جامع أمرار الطب) لأبي العلام في المكتبة الوطنية بالرباط (تحتوي على ١٨٥ ورقة)

وقد خالف أطباء عصره عندما أدى بحثه المخبري الى الوصية باستعمال بطيخ فلسطين (أي الدلاح أو الدلاع بالمغرب) في أمراض الكبد والمعالجة بجس النبض والنظر الى قوارير البول وهو كشف ماهر كان بادرة جريئة لعلماء العصر الحديث .

وأبو مروان عبد الملك بن زهر هو ولد أبي العلام ، وقد ألف كتاب (الاقتصاد) (١٥) عام ٥١٥ لإبراهيم بن يوسف أخي علي المرابطي لخص فيه التجارب الطبية وأوضح الفروق بكيفية عملية بين الجذام والبهق كما يرح أبعاد المدوى انطلاقا من تجارب ميدانية ، وقد أفرد لهذه المسألة رسالة لم تصلنا .

وعلى كل فان روحه العملية وفكره العلمي الجلي جملا منه طبيبا ممتازا فاق (ابن سينا) ولا يعد له في الشرق عدا (الرازي) .

ومن خواص منهجية الوضوح والضبط تحليل الحالات الجزئية للتدرج من الخاص الى العام مع استعراض نماذج من القضايا تلقي الاضواء على جوانب دقيقة يغفلها الباحثون الذين يكتفون بالنظرات العامة والتعميمات السطحية المرتجلة ، وقد خالف ابن زهر هذا زملاء من أطباء عصره الذين كان يبادر بعضهم فيصف لمن استشاره من المرضى دواء دون تمحيص للحالة القائمة في جميع خواصها وقد حكى قصة واقعية تمت فصولها في بيت أمير

مرايطي استدعى ثلثة من الاطباء للاستشارة فتحدث كل واحد عن تجربته في خصوص الداء الذي يشكو منه الامير مبادرا بوصف الدواء ، وقد أكد ابن زهر تعليقاً على ذلك أن كل هؤلاء الاطباء لم يوفق سوى واحد منهم عجز مع ذلك عن استكناه أصل الداء فهذه السطحية أو السمة الجزئية في منهجية البحث هي التي أدت الى اختلاف النظر والعياد عن الوجهة الصحيحة في تحديد العلاج النافع وقد كان ابن زهر هذا جريئاً في تجاربه معتدا بما يصل اليه من نتائج ينطلق منها في جراءة لا يمدأ بتقليديات عصره فيدعو مثلاً الى استعمال القصد للشيوخ من سبعين سنة فأقل وللأطفال كذلك حيث قصد ابنه من ثلاث سنوات فادهش معاصريه ، وكانت هذه التقاليد قد أصبحت مسلماً دون أن تسند لها في البداية تجربة علمية صحيحة .

وقد صنف أبو مروان عبد الملك بن زهر كتابه (التيسير) بطلب من ابن رشد كتدليل لكتابه الكليات (١٦) وقد نهج ابن زهر في كتاب (التيسير) هذا أسلوباً جديداً في الحكمة القياسية مستخدماً التمهيس العقلي للوصول الى أحسن النتائج فكان طبيب التمهيس العلمي يحضر الادوية بنفسه فير مستعمل الخمر في تركيبها على سنن والده أبي العلاء حتى ولو أوصى بذلك (جالينوس) على خلاف (الرازي) وكان منهجه العملي يقضي باستناد الأعمال اليدوية الى أعوانه مثال الفصد والكبي وفتح الشرايين في حين كان هو يشرف بنفسه على التعليلات الهادفة الى تقرير نظام الاكل عند المريض ووصف الادوية وقد توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن أمراض جديدة لم تدرس قبله فاهتم بالأمراض الرئوية وأجرى عملية القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن من تشريحها في مرض الذبحة وقام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بمرض البلع كما استعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلة الجرب وسماها (سؤابة الجرب) كما بسط طرق العلاج القديمة وأوضح أن الطليمة - اذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشري - دتكني وحدها في الغالب لعلاج الادواء (١٧) ودر المبقرية في هذا المنهج هو أن الطبيب أبا مروان كان ينسى نفسه ويستهلك في مريضه فاذا عرضت عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج واحدة لماكتب أطباء المصور الوسطى على دراسة كتابه (التيسير) الذي ترجم أولاً عن العبرانية من طرف

شخص مجهول (١٨) وهكذا استعاض أبو مروان بالمنهج التجريبي والعلمية العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وأدت تجاربه العملية - علاوة على ذلك - الى تطوير ثلاث شعب حاول توحيدها وهي الصيدلة والجراحة والطب العام *

ومن الحرب مجالى الابتكار ما قام به أبو مروان عبد الملك بن زهر حيث أنبت كرمة عتب سقاها من ماء سهل واستخرج منها ماسماه (الترياق السبعيني) فصار يعطي منه لعبد المؤمن بن علي الموحدى لكراهيته شرب المسهلات (١٩) أما الحفيد أبو بكر بن أبي مروان الطيبب الشاهر (المتوفى عام ٥٩٦ هـ) بمراكش فقد ألف (الترياق الغمسينى) لمعقوب المنصور وكانت أمه واختها عالمتين بالطب لاسيما في أمراض النساء تمارسان علاجها بمراكش (ابن أبي أصيبعة ص ١٦٧) وقد يرهن أبو بكر هذا عن حظاوفر من التوازن الفكرى والتواكب بين المعقول والمنقول والتجربة والعقلانية مما حداه الى حفظ صحيح الامام البخارى (٢٠) ولم يكن في زمانه أعلم منهس بالغة حيث كان يحتفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث لغة العرب (المطررب لابي صمية) *

وقد أصبحت التجربة العلمية متطلق الكشوف في شتى الميادين حتى كان الاطباء والباحثون يبرزون هذه الظاهرة كبادرة جوهريية في دعم اتجاهاتهم فسمى أبو الحسن صفيان الاندلسى (المتوفى عام ٥٣٧ هـ طبيب علي بن يوسف المرابطى - كتابه في الطب - كتاب التجريتين) وأضاف الى تقاريره محاضر شيخه أبي بكر محمد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة (المتوفى بقاس عام ٥٣٣ هـ واشترأك عالمن في تصنيف كتاب واحد أو القيام بتجربة مشتركة كان نتيجة للروح الواقعية مند علماء العصر الموحدى فهذا أبو الوليد بن رشد قصد بكتابه الكليات ابن زهر ليلحق به دراسة عن الجزئيات لتكون جملة الكتابين ككتاب كامل في صناعة الطب *

وقد توصل ابن رشد في مغبره الى نتائج مذهشة جعلته يقترح في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقد

أشار إلى جريدة العرب وبلاد النوبة كمراكز شثوية ، وابن رشد هو أول من أشار إلى الدورة الدموية الكبرى وحلقها في كتابه (الحكيمات) الذي استعمل منه ، ويميام هارفي (معجم نظرياته في حين اكتشف ابن سينا للعنبري الدورة الدموية انشوية الصغرى قبل العربيين بثلاثة قرون (٢١)

ويشتهر محمد بن أحمد بن خليل السكوني ٦٤٦ هـ نموذجاً لرجل مشارك أتقن عدة علوم فحصل في الطب و ليطيرة وصنع ركوب الخيل وتدبير الحروب وتعليم الثقب والرسم وسمات الخيل ودلائل العنافة كما جمع بين كتابي أبي مروان بن زهر و ابن أبي بكر في الأعذية وأحاف بينهما فحصل العواص والحكيمات الواقعة في (تيسير) ابن زهر وهو يشيقي أقام بمراكش متتبعا بعقد اشروط كعدل موثق (٢٢) ومن محشرات مشتملى مراكش السدي وسعه عند نوح لمراكشي في المعجم ص ١٧٧) بروعة النساء والتحصيد ووفرة السرر والعرش وحراش لادوية وتحصيرات الصيدلة للادوية والاكحال والاشربة ولأنه خاصة للمرضى مما جعله أورج (مبلي) يتعرف (٢٣) بأن مصحات أوربا تعمل منه بل كذلك مشتميات القرر اشترى .

وهكذا شجع الموجدون إقامة المخابر العلمية في شكل مستشفيات مجهرة بمختلف الآلات والأجهزة ولادوية والاحتصاصين والمباعدين بسبين وبعض العلوم التجريبية قد اعتبرت أشبه بالعلوم الدينية لأن فيها حدة للمعكر اندسي كاهنك والتوفيق والحساب أو حدة لتأسيس كالمطب وقد قال الشافعي (لا أعلم عنما بعد الحلال والحرام أصل من الطب ٢٤) فأهلافة في الحديث بجانب الطب والعيسة و لعلوم الصغية كانت شثشة لكثير من أرباب المعكر أيام الموحدين فهذا أبو جعفر بن زارور الشرجالي صيد يوسف بن تايغمين قد تشلمذ لأبي بكر الماعقري في الحديث ، وكان شيخ بن رشد في الطب و بنماير واعصانيا في صناعة الكحل (أي طب الخيور) ٢٥) ومما يدل على وحدة منهج البحث في مجموعة من العلوم أن بعض الأطباء شعثبوا في دراساتهم طريقة لاسناد و تحري في صنف النصوص ومقارنة و لتطير بين المعاصر العارحية لمقابلة التجربة ببطرنة لبعض وهي منهجية لقها لهم أساتذتهم في علوم الحديث وقد أشار علي بن ميمون في تاليفه أنه رأى مثل فاس ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل المنطق و لتوحيد والنبيا

والطب وسائر العلوم العقلية ملاحظاً أنها نعتقت في ذلك على موسى والشام
والحجار ومصر ومعزراً وجهة نظره بالمشاهدة والمياد (٢٦) وقد ألف الامام
«سوسي شارج» «نحاري» شرحاً على «رحر ابن سينا» في الطب وشرحاً كبيراً على
«نحوية» في الحساب والرياضيات أنه وهو ابن تسع عشرة سنة (بين الابتهاج
ج ص ٢٥٢) وبهذه المشاركة تنفور الفكر الاسلامي العملي فتشمل كسبل
مجالات المعرفة ودار بين نتائج التجربة العملية من جهة ونتائج الفكر النظري
بما يطوي عليه من عقل ومعنى وقد وروح كمعادرك تجسمها (لطيفة رياضية)
تشمل أيضاً «وجود» بن جسد «نحدي» والانهاض وبذلك اكتملت نظرة «نحاث»
المسلم بندي اطلق من نور دانيته التي ردود فيها الجسم (أو عادة)
و لروح . وقد وجد «نحدي» في الطب السوي حقلاً حصياً جعل بهذرات سبقت
الكشوف العلمية من ذلك قوله عليه السلام :

(ان هذا الطاعون رجز . سقط على من كان قديماً او على بني اسرائيل
فإذا كان بأرض فلا يخرجوا منها فرب منه وإذا كان بأرض فلا تدمعوها
(٢٧) اب قوله عليه السلام «ممن ص ٣٠» لا اعدوى ولا طيرة ولا همة
ولا صبر) فيقاييه قوله عليه السلام (من من المعلوم فارتك من الاسد)
وما ورد في صحيح مسلم (ص ٢١) من أن اب هريرة كان يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله (لا يورد ممرض على مصح) وكان يحدث
كفتيهما ثم صحت عن قوله لا عدوى ولا طيرة الحج . وأما على أن لا يورد
ممرض على مصح وعلق أبو سلمة على ذلك فقال (لا ادري أسي أبو
هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر .

وقد كان أبو العباس السفي أحمد بن محمد بن مفرح الاشيلي المعروف
بأبي الرومية أو ابن العساب أماً في الحديث حافظاً ناقداً قام على
الصحة لوجود القدر . مشترك بينهما . كما يقول أبي «نحيط» في (الاحامة)
وهما الحديث وسات اد موادهما الرحلة والتقيد وتصحيح الاصول .

وهما ينتقل الى علم نبات لمنطى نظرة عن منهجية عثمانه فقد درس
(السفي) الاغشاب في محاولات شخصية دور «نحيط» على «نحيط»
«نكلاسيكية» مثل كتب (ديسقوريدوس) و . «جالينوس» واقتبس منه بنميله
«الاندلسي» من البيطار دوقه النحدي وعلمه الواسع وقد رحل الى الشرق عام

٦١٣ هـ بعد ما درس أشعاب الأندلس وعرب ودهه، حدث الأفاضل بلاستيطان بالقاهرة فأنى وبعد وصوله إلى مصر لم يكن قد سرى وفاة موسى بن ميمون سوى القليل . وقد اهتمس بن ميمون به خلال مقدمه بفاس الكثير مما يقنه إلى مصر حيث حاول بقورة التفكيرين شرقي و لغربي في أبحاثه .

وقد كان من سيطار أعظمه بـ (عربي الغرب ٢٨) لايفهيه مسوي العافقي و لشريف الأديري و سعي ورشيد الدين المصري بنين درسوا كدهم الصيغة ووسعو دائرة معلومات بشرية سحرية وأحدثوه وقد تنقل ابن سيطار في حائل شام صحبه رسام كاريكاتور به الأشعاب وده مظهر جديد منهجه تعرب في العمود الضيقية استندوه به في (مسالكهم) عندما حددوا أيضا لأحوال وأعراف من جغرافيه بدقة محدود به بوصول إليه العلم بذلك وقد خلف لنا بن سيطار عظم مجموعة في هذه العمود وقد رحل إلى شرق عام ١٢١٦ م ومصر بلاد اليهود والعرب حيث سجن سلاسلات شتى حول الاعتشاب والأسماء لسمونه بني أدرجت منه ذلك في لقاموس العربي فكانت تلك وسيلة دقيقة لتعريف بالصف على نوع وحوص التتقصود حتى لايتشتت مع غيره وذلك انطلاقا من الصورة أولا ثم من النحوى الساج عن متدونة تعريجات في كل لغة وده المعقولة لغة هي التي حدد مفردك الأفاضل إلى تعيين ابن سيطار المغربي رئيس لغشابي مصر القاهرة وكذلك لكامل بن العدل (المنج ح ٢ ص ٦٨٣) ولم يهمل ابن اسيدار نتائج تجاربه بل ركز في جريته بتعاون مع تلميذه ابن بني الصيغة خلاوة على رسام المذكور حيث رتبه على حروف معجم وصفها إلى أشجار وجسرات وأعتشاب وأرهدر أسوة بشيعة السطحي الذي رتب أيضا كتابه في لغشاش على حروف المعجم ووجه سبلا من تلاميذ ولعنين عند فتح ذلك لبيع الاعتشاب بـ (صيغة حيث توفي عام ٦٣٨ هـ ٢٩) فسلك حس عماء السات في الشرق أسماء متعددة هي المشابون والشجارون والنباتيون ولغشاشيون (التذكرة التيمورية)

وعصر آخر في منهجية البحث عند ابن البصار هو عدم الاكتفاء ششباته الخاصة بل حاول دمجها وكمالها بالتحارب التي أجراها رسائله قنه في مختلف الأقطار كاندقني والزهري والأديري وبعد أنه بن صالح

الكتبي الذي كتب أيضا عن أعشاب الاندلس والمغرب وخاصة أرياص فاس (٣٠) وذلك استوعب كتبه (جميع المفردات) التي وصفه من أوصاف العقاقير فكان أكمل وأوسع ماصنفة العرب في الطب .

و (كتاب الادوية) لشريف ادريسي الذي أشار اليه ابن أبي أصيبعة صورة حية بلاسوق بتحريري أيضا فهو حامل بالملاحظات الشمسية التي اقتبس منها ابن سبطار في مائتي موضع من كتابه في الاعشاب (٣١) واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا (٣٢) وقد ترك لنا وصفا دقيقا عن حشائش المغرب وأعشابها يعرفها أياها أحيانا بأسمائها السيريرية فزارا من (اللس) وسماع في التوثيق ولشريف الادريسي هذا معربي صميم خلاف لما ذكره الحسن بن محمد النوراني من أنه ولد في صقلية (٣٣) وما توهمه أيضا من وفاته عام ١١٢٢ م في حين أنه انتهى من تأليف كتابه (سرحة المشتاق) عام ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م

وقد عرف المغرب في عهد بني مرين ازدهر عصوره في تشييد المدارس أي أحياء ببلدة القنطرة أصبحت وندرس . وقد أكد ابن مرقوق في المسند بصحيح الحسن (٣٤) أن أبا الحسن أشت أول مدرسة هي مدرسة الحفائيين وهي مدرسة الصغارين العالية (عام ٦٧٠ هـ) بينما أسس أبو سعيد مدرسة بعبدين ومدرسة مدينة البهاء ومدرسة الصوريين ومدرسة الوادي ومدرسة مصباح . وقد وإلى أبو الحسن إقامة المدرس في المغرب الثلاثة حيث انتسب الحكم المريني . والندبة البهاء هي فاس الجديدة التي أقام فيها المولى محمد ابن عبد الرحمن العموي عام ١٨٤٤ م مدرسة للمهندسين أدرج فيها كمعهد بتعليم دراسة العلوم فاستعمل بذلك مفهوم مدرسة كحي جامعي التي منزهةها كمعهد وموسسة تعليمية . ولعل العامل الجوهرية في تطور المهنة العلمية الصحيحة بفاس حوالي ٦٢٠ هـ أي بعد مرور بضع سنوات على ظهور المرينيين عام ٦١٣ هـ هو أن حاضرة المغرب الإسماعيلية أصبحت اندك مجمعا للناس ابقيروان وقروضة حيث رحل علماء المدينتين متحدين مقر لهم هذه المدرسة التي أصبحت تسمى (بغداد المغرب) ومعنى ذلك أن منطقيات الفكر العلمي التي كبرت منهجيات الدراسة والبحث منذ القرن الرابع الهجري في أفريقيا ولاندلس قد تعمقت وتطورت بفاس لتعطي أروع نتائجها لذلك اعتبر (باديا ليسيس) المعروف بعلى باي العباسي مدينة فاس بمكانه (أثينا أفريقيا)

التي هي عاصمة الفكر اليوناني كما اعتنق القرويين أول جامعة في الدنيا (رحلة ص ١٢) كما وصف الدكتور (ريس) مدينة فاس بسعد الحضارة التي تجلب للمسلم والمسلمة من العالم أجمع ملاحطاً أيضاً أنها (كماصمة أيضاً بالنسبة للإسلام) حيث كانت تدرس جميع العلوم والعلوم والآداب (٣٦) وقد لاحظ (دوكانو) أن جامعة القرويين كانت ملتقى الجانب من مختلف الجنسيات والأديان (٣٧) وقد أشار (كابريل شارنس) (٣٨) إلى عصر المحدث الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنتشر من هالك في أوروبا معرجاً على مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي أفريقيا أنها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة طراً لأصلها وللدور الذي قامت به في تاريخ الإسلام حيث كانت مركز القوة العربية عندما كان بورها يتألق وحتى عندما أصبحت مراكز عاصمة العرب السياسية كانت فاس بمعاهدها ومساجدها عاصمة العرب الإسلامي فكرياً وأدبياً بل أن مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم (ص ٢٩٧) وهذا في هذه المدينة التي تسمى بالحصارة العربية التي أشع بورها في سبانيا فأضاءت أوروبا المتوحشة (ص ٢٩٨) ولكن ملكة العلم والتعليم (كما سماها ابن خلدون) وهي طريق النظار لم يمد لها وجود في نظرها في المائة الثامنة من الهجرة وهي عصر ابن خلدون وابن الخطيب وهو يقصد التمكن في المشاركة درية ورواية أي فهمًا وحفظاً أو تحريراً ونظراً بحيث بدأ النوار يحتل في عصره مبهمة البحث وهذا النقل الصحيح مطلقاً من العصر والتشخيص الدقيق لمعطيات الوجود والكون أي التجربة العملية الرصينة التي تتفلسف في تودة وعمسق وشمولية مدى انطباق الفكر والنظر على الواقع .

ومهما يكن فإن نكته أبي الحسن بأفريقيا وطريف بالاندلس وتوالي الامرات الاقتصادية والادوية التي جرفت بالعالم أجمع انداك وكابد المماربة من جرائها المرائر فانتشر الفقر والمرص وانتكس الممرار وهلك الملماء وكادت تدرس معالم العرفان في آخر القرن الثامن تددت - كما يقول الصوري - (٣٩) أحوال المغرب بل وأحوال المشرق وسع الكثير من عوائد الناس وما لوفائهم وأربائهم وذلك حسب ابن خلدون طراً لما مرل بالممرار شرقاً وغرباً في منتصف مائة الثامنة من الطاعون الجرف الذي تعيف الاسم وذهب بأهل الحيل وطوى كثيراً من معاس الممرار ومحاه وأجاء لندول على حين هربها ويلوع العاية من مداه فقلص من ضلالها وفل من حدها وأوهى

من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها واستقر عمران الارض باستقرار لشر هجرت الامطار المصاع ودرت السبل والمالسم وحيت الديار والمارل وضعت الدول والقائل وتدل الساكن وكائي باشرق قد بل به مثل مارل بالمرب لكن على سة مقدار عمراه ، وهذا العصر هو عصر اس العطيع الذي قال فيه (ريو) ٤٠١) ان دراسة عصر اس العطيع معيدة للعطيع لانها عصر الطاعون الاسود ولاكر الذي هلك فيه حسب مؤرخين ثلث سكار المعمور (واضاف الدكتور (ريو) الى ذلك ان الاطباء المعربة صممو مؤلفات في عمل هذه ساء وطرق علاجه وهذا المخطط يبرر لنا النحات العربي سكا في مكنته أو عيادته بمعصر ويطبق غيرشكتكين لحوافر لانهايار التي جرفت برمائه محادلا استكناه اصل هذا الطاعون وكشف عن آسايه لوصف مايمكن ان يستحصل شافته أو يحدد على لاقبل من لأوائه .

وهذه حاسة تعد من ضروريات الحاج في استكمال الحوث وكشوف والواقع ان الفكر العلمي العربي بدأ يتحجر لا لموايل ذاتية بل تحت ضغط ظوهر خارجية فعلت في شترق أعيا بعصر لاحتطاط العممي منذ أوأحسر اقرب الشمس وبداية القبر السامع على اثر السيول التي حملت معالم لمدينة تحت سيط (جكبير حار) و (تيمورلنك) الذي واكبه في لمرب لغرو البرتغال يحيوب استمر احتلاله لها أريد من ثلاثة قرون بعد ان استولى على ستة عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ثم قصر المجر ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م ثم طنجة ٨٦٩ هـ / ١٤٨٤ م ثم أصبلا وأضا عام ٨٧٦ هـ / ١٤٦١ م ثم الجديدة والريجة في حدود ٩٠٧ هـ / ١٥١١ م وعرانش عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وأسفي عام ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م وأرموز عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ثم المعمورة والمهدية حوالي ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م وقبيل ذلك سحو العقد من سمين كان المستعمر قد بسط يعودة على أكادير وما تصل بها من سواحل السوس فلم ينق من الشعور سوى سلا والربط وهذه هي المرة الاولى التي كايد فيها لمرب غروا أجسبا في مثل هذه الاهمية منذ انفتح لاسلامي فطويت صمعة في شمال المرب على اثر سقوط ستة التي اردهرت فيها الفلسفة والنطب ومختلف العلوم (٤١)

وقد لاحظ لوكليز (٤٢) أنه أمكن في هذه الفترة تسجيل نحو الأربعين عالماً منهم من الأندلس لا يوجد بينهم طبيب مشهور لفئة الاصالاة وللاقتصار على الجمع والتأليف .

وعندما أعاد المموك لسعديون وحدة البلاد بعد الفوضى التي أحدثته فيها حروب آخر مموك سي مريس استعث المغرب فكرياً وقد تحسنت ليمي بروفصال (٤٣) عن نهضة مغرب من وجهة أدبية مبرر أنه من العريش أن لا نجد مثل هذه النهضة في العلوم الطبية و لوقع أن يفكر لعلمي بتحريش تقلص في هذه الآونة وحتى لأطباء الذين برزوا خلال هذه الفترة كانوا من النوع الذي تورث عندهم تكوينه العام دون اختصاص علمي دقيق من هؤلاء عبد الرحمن سيقين القصيري الصامي ، ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م كان مشاركاً في الحديث والأدب والتصوف يقرأ (الفية ابن سينا) في الطب بحامعة القرويين (٤٤) وعبد الوهاب الرقاق ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م الذي شارك في الأدب والأصليين والطب و تفسير والحديث والنحو ، وأحمد بن عبد الحميد المروفي بالمرید المراكشي سي كان اماماً في جميع لفوس حكيماً ماهراً في الطب ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م (٤٥) وهذا لم يمسح ظهور عالم قد احتص في الطب والسات هو أبو انقاسم الوزير العسسي صاحب شرح حميات ابن عررون (و) حديقة الارهار في شرح ماهية العشب والعقار الفه لسلطان المنصور السعدي عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م (٤٦)

والمواقع أن زحر ابن عررون موسى بن سحاق هذا الذي شرحه أيضاً أبو الفضل محمد المخلاني (٤٧) ومحمد بن يحيى اللطوني اما هو تكميل لارجورة ابن سينا في الطب ولكنه محذوله من الطبيب المغربي تعريب اعمارية فيه سطريرات للاقدمين وأشاء المغرب مع ضافة معدومات تكميلية في أسواع الحميات ووسائل علاجها ونفس طابع الاصالاة يتجلى في منهجية كتاب (الحداثق) الذي تحدث عنه الدكتور اريو (٤٨) فأشده بالمسهاج الواضح الذي استر به في لوصف الساتني الذي ينسب عالماً مطابع الاصالاة و نظرافة لاشارته لى ساتت لاعشاب بالقرب من فاس ولتوفره على معدومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلانية بهذه المنطقة مع محاولة لترتيب ثلاثي يدخل عناصره جديداً في وصف أعشاب مدرسة صيدلانية الشرقية كد جلي محمد الاندلسي الصوفي صاحب الطائفة الاندلسية ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م في بكمياه والرياضيات والطب والهيئة والطبيعة (٤٩)

ولكن العصر العديد هو أن العطاء العربي في المغرب بدأ ينقص حيث تعجرت منهج البحث بل انقلت كمية التوارث و ندرج في سلك أطباء السلاط السعدي أطباء أجانب مثل

١ - كيوم بيزار الطبيب الخرج المغربي الذي كانت ثقافته العلمية مع ذلك متواضعة (٥٠)

٢ - كريستوف ديكوفا (الطبيب الثاني الذي ولد بسنة ثم جبال في آسيا عام ١٥٧٨ م / ٩٨٦ هـ (٥١)

٣ - العصب (دوليل) قسطنطين ملك فرنسا ، هنري الرابع (الذي عوضه الطبيب (هويير) استاذ اللغة العربية بباريس من ٤٩٩

٤ - الطبيب (أندرياس كاميللو) الاسير الاسباني -

وقد أسس ثرميان الاسير في فاس ومكناس وسلا وتطوان مستشفيات لمعالجة لبحار والمغاربة معا (٥٢) واتسعت العلوم تطبيقية كالصيدلة بالمقام حيث لاحظ العنصر اوراق ان العقاقير بين فاس اصحوا غير قادرين على تركيب الاثرية والادوية طبقا لما يصدره الأطباء فيجتمعون كلهم لاعداد المستحضرات وهذه الظاهرة تتم على الاقل من امانة واحلاص للمهنة . غير ان لرعاية لبحارية وساعة الفائدة لتلبية كان من لوارمها الموصولة بانعزم عن فوضى الفكر وذهنية منهج واعداً من المستوى لاجتماعي قللة الوفيات حيث ظل معدل التعمية من رجا - كما يقول العنصر لوران - بين ٦٥ و ٧٠ سنة بل يرتفع في لاطلس الى ما بين ٨٠ و ١٠٠ سنة (٥٣)

واذا كان العهد العموي قد انشأ بهوع من الازدهار في العلوم البولية و بعمية خاصة في رحاب جامعة القرويين فان الدراسات العلمية امتد سطحية بل اسرس التعليم الرسمي للطب و علوم اواخر القرن اناضي (٥٤) وان كان العمماء طموه يعتنوا بكتب الطب الكلاسيكية الا ان الروح العلمية التحريمية وحتى التطبيقية الصحية تقهت فاصح للمغرب في تحفل الطبي مثلاً يتأرجح بين مدارس معبائر والمجاهدين الذين يتقنون العصد وجسر

الاعضاء المكسرة والعصبه ندين يقصون بصفة أشهر في أوربا ويحبون معهم
 أدوية يسينون استعمالها نظر بعدم المصط في وصفات العلاج ولك أبرره
 (ريسو) من ١٢٨ من غموض في المفهومات ، حول أسباب الأمراض وجوهر
 (لادوية المفردة) وهذا لم يسع صفا من استمرار وجود رواسط لمهارة عمدا
 الاقدمين تركت في بعض التطبيقات التقليدية مما جعل بعض الاطباء
 جراحين يشعرون بعدم في اجراء عمليات **قتريخ العمري** التي لم تكن
 تتمحور عن مصاعبات ناتجة عن التعفن أو الاحتداد والتقيح بسبب
 استئناس عدة الناس بتقاليد طبية كتضميد القروح بالزيت الليليان أو
 القطران ساحر والحاء وعصع لصوب لاستئصال جراثيم التعمس
 أو مقاومة اسرير بالصفوف ومساحيق المستحضرة من اليقطين ودقيق الدول
 في المعاديت مصغلة أو محاولة التناج بمرحوح بعيادة جافتي مخرج في شكل
 منحرف ، ثم حصر العظام المكسرة بعملية الدلت ندي أكد (ريسو) أن معارفة
 سبقوا فيه كشوفات (نوكاس شاسبو سير) حيث كان الطبيب يصف في كسر
 العظام حب (ايلار) المسمى بمدتي انفوسفات وكاربونات امير كما يوصي
 لايقاف داء المتق بالأت من جند أو ثوب محشو بالصوف مع استخدام فكسي
 دائما في الامراض بناطية وكثير من العمليات الجراحية من ١٣٤ وقد لاحظ
 (كودار) في كتابه ٥٥٠) أن الكي أعظم دواء لمجراحات بالمغرب ، وقد نجح
 المعاربة حيث أحقق جراحو فرسيور أشدوا بقطع العصب المرحوح في حين
 أشار معارفة سي كي العصب بحديدة محمأة ، وقد وصف أطباء غربيون بعض
 المظاهر التصيقية الرثة في أمراض العلاج وتحصير الدواء حتى خلال فترة
 التحرر المنهجي فتعدوا عن تسليج المريض أثناء العمليات الجراحية بالسيكران
 وهو عشب محدد وكذلك جوار الطيب في عملية الحثان وعدت طريقة التطبيق
 مطلقة كما كانت من النالوث الكلاسيكي أي عم الطيبة وعلم بصيدة وعص
 العصب وهو نالوث كان للمغرب فصل تعميمه على أساس علمي وبذلك أمكن مثلا
 تشخيص اندام ووصف الدواء اعتبر من هذا التشخيص والاستمداد من عص
 الاحياء لانتقام أصليح العشب أو المعدب استجابة لدواعي المرض وقد أكد
 الدكتور (ريسو) أن طبيب العرج الحس ركب دواء من السيكران والكبريت
 يكون سحار فتصاعد من حنكة بمثابة محدد يستمر تأثيره اربعاً وعشرين
 ساعة (ريسو) كما لاحظ الدكتور (كيرير) ٥٦) بانحرار أن الاطباء
 المعاربة كانوا يستخدمون وسائل لايدة والتتويم في معالجة مرضهم واجراء
 عمليات جراحية بهم بحيث يتوصلون الى درجات شتى من التتويم لاتحتف عن

الاصاليه المستعمه عند الاوروبيين منها بعض راحة لامة اصنام المريض فينام بينما الماحر ترسل روايح العطر والعود (٥٧) كما حبل (كودار) في تاريخه (٥٨) عمليات التنويم التي أشار اليها الدكتور (ميكرب) وهي وضع رجاجة فوق طاولة مغطاة بحوراً ابيض يتلأأ وراءه مصباح فيجلس المريض على مسافة قريبة مصوباً نظره نحو الضوء فيشعر بشاقل وبعد بضع دقائق ينام وتتسارع دقات قلبه ويحرق الحور في المرفة فيبعد النائم احاسه على أن بعض التحسسات قد امتد فيها أعضاء المغرب الى ما قبل العصبية .
 انفرسية ١٣٣١ هـ / ١٢١٢ م كذا وحاج وأمر من العيور والعصيات كذلك طس في الاسار لذي أكد (ريو) ممارسته بمهارة كبرى من ١٢٢ في المقرب *

ولم تكن عناصر هذه المهنة بعيدة بكثرة عما وصفه أوريا حيث كان أطباءنا يستخدمون من (عصم لاصماء) طريقة رصيبة لاستخدام بعض الحيوانات في معالجة الامراض وهو نفس مايشتمه الفريور (٥٩) وقد صدر في القرن الماضي كتاب لعبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الذي جمع عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م اسمه (كشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب) مرتباً على الحروف ومحتوي على نحو الالف عنسة كما صدر لنفس المؤلف كتاب (تعديل امراج حسب قوانين املاج) وقد أشار ابن حمادوش في كشف الرموز الى خواص بعض اعضاء الحيوانات في العلاج منها استئصال داء الكلب بمثقال (جرام) من كنية الكلب العقور بمجرد قتله وهي بصرية أشار الى جدواها الدكتور (فراسر) حيث لاحظ (٦٠) أن مראה الكلب العقور تحتوي على مادة مضادة لعرايم داء الكلب ، ويستعمل الكمالون (أطباء العيور) أيضاً اعضاء حيوانية خاصة في مرض العين منها حلالة الكبد وأكياس ماعوى الكيتيت وقد استخدمها الدكتور (بافيس) في (نيويورك) ضد انتهاب القرنية المنعجة وكذلك الدكتور (صور) في مدينة (ليور) .
 والدكتور (داري) في (باريس) (٦١) على أن لهؤلاء الكمالين مهارة في معالجة أنواع الرمذ بالاصالب وصفوف فاستطاعوا به راة عشاة العين النافعة من الابصار بل نجحوا في عمليات أصعب من ذلك (٦٢)

وقد صنع أطباء الاسمان أدوات ولات خاصة للفك الاصام والشلأيا (٦٣) المسومة ذكر (ريو) مجموعة منها من ١٣٥ كما مهر الطبيب المغربي

في معالجة قروح الاذن حيث مارس عمليات خطيرة كالت بالجاح ، وقد وصف طبيب محتص هو الدكتور (يسميون) ٦٣١) جدوى منهجية الطب التقليدي بالمغرب في عدة حالات لم يمد سراع في جدواها - على حد تعبيره - منها ان المصاب بالحمى او الحميرة (بوجمرون) كان يجعل في الحفرة يركس فراشها وجدرانها وأغطيها ببول احمر وهي طريقة في العلاج لا يزال يستعملها الدكتور (شطيبير) اندي لاحظ ان الفصل يرجع اليها في تصنيف تمرير الحميرة والحمى وتدارك الاستنصاءات *

وقد تأخر علم البيطرة في القرن الماضي رغم توفر بياطرة في جميع المدن كان لهم معرفة بعض الامراض الحيوانية بل لهم اختصاص في ادواء الافراس والاشمال والحمير والعمال يستعملون فيها بالاحص لكي وانفسد والعصاء وقد لاحظ (رينو) بمرصد من الدفعة اسعمال البيطري المغربي لتفليح ضد مرض منتشر عند غمر وهو المعروف باليور وقد سبق رينو من ١٧١ سنة وثلاثين نوعا من الامراض التي تصاب بها الدواب وكذلك أنواع الماشية مثل المقر والعم والمعر مع الادوية المركبة لعلاجها من طرف البياطرة المقاربة *

واذا كان المغرب قد سلم من كثر من الالمنة التي عرفتها أوروبا في القرن الماضي كالحمل الوبانية والحمى العصبية أو قلت فيه الامسايات بالدفترية أو لتيموشد (٦٤) من ذلك ليس واجما انى علاجات وقائية بقدر ما هو رجع الى طبيعه المناخ . وكذلك اسلوب العيش لدى المسجم اعربي يقطع الطر عن المستوى الاجتماعي وكان لحسن التربية التقليدية أي منهجية عملاء التربية أثر في المناعة الوقائية حيث كان لسل نادرا ولم يظهر الوباء منذ ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م كما ظهرت الكوبيرا (بوكيم) لاحر مرة عام ١٣١٣ هـ ١٨٩٥ م وكان أول ظهورها عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٢٤ م فستعمل الطب المغربي مكافحتها ريث الريطون المسج بجدوى (رينو ص ٨٦) ثم تمشت عام ١٢٧٦ هـ ١٨٥٩ م محدرة من اسبابا وكذلك عام ١٨٦٥ حيث استؤصلت بشدايبسو من الاقطار المكتوبة بأوروبا *

وقد عرف المغرب ابان الحماية مجاعات واوبئة رغم وسائل العلاج جرائهم بشور ودمايل المحل أو الناقة أو باستعمال الكبريت والملح مع الاحلاد للرحلة من خلال تطوافه بمختلف قبائل شمال المغرب المظاهر الحضارية التي

رسمها الاسلام بسمات الروعة والعمق والفعالية ومن ذلك الطهارة التي هي إحدى دعائم الاسلام والتكافل الاجتماعي الذي كان يجعل من المواطنين ذاتا واحدة رغم ضعف الوارث بندي في نفوس الكثير منهم مما أدى الى نوع من التضامن أسفر عن تصاليف المجاعات المؤدية الى سوء التغذية وانتشار الامراض فبينما لم يعرف المغرب منذ ١٠٢٢ هـ / ١٦١٤ م طوأل ثلاثة قرون انقحط والمجاعة لا تنامي مرت أي كل خمس وثلاثين سنة تقريبا (٦٥) لاحظنا تعشي المجاعة في جنوب المغرب ايام الحماية بصورة أودت بحياة أزيد من مليون نسمة *

وكانت الهيئات العلاجية العممية تفرز وسائل وقائية إدريية كوجود لجنة صحية في كافة مدن المغرب تسهر على سلامة الصحة العمومية وطهارة المياه وتأمين الأسواق وجلب الماء كما كان المرحون يؤمن المجار الصحية لمعالجة دور تسرب الاوسنة من خارج المغرب كما ومحاصر في الداخل استقل العدوى فبعد أزيد من ثلاثة قرون أي عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م وقف الحراس من العبيد على (مشروع سور) وغيره . عندما ظهر الطاعون بمكناس والقصر الكبير . بعدد الواردين على فاس ومكناس كما أمر السططان بتحرير مابسوق (الحميس) (٦٦) كما كان محطورا بقتل جثث الموتى من خارج المدن الى داخلها حتى في الاوقات العادية . ورغم تصاليف الاصابة في امهية العممية صهر أعضاء وعلماء أمثال عبد الوهاب ادراق ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م الذي نظم أرجوزة في حب الفرتج (الزهري) والحديري وقد ورد في كتاب (لاقوم في سادى العلوم) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م - ٢٨١ فصلا حلل فيها عموم عصره منها ستة فصول خصصها للطب وتشريح والسيطرة والبرودة أو حب الحيوان والمبيدة وطرائق العلاج (يوجد محفوظ في حج في مكناس) وقد أورد أبو زيد هد علم النبات برسالة سماها (تفسير الاعشاب)

ولاحد بن محمد بن حيدر بن الحاج (١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) كتاب (الدرر الطبية المهداة للحصنة الحسية) خصصها لمبادئ الطب والطوائع وصوريات الحياة (الهواء والاعدية والاشربة وادوية المردة والامراض وطرق علاجها والخواص الطبية)

وقد لاحظ (رينو) ٦٧) أن ابن العاج أعطانا للمرة الأولى في تاريخ المغرب تقسيما فنيا للدوية (٦٨)

وقد أصبح للمغرب منذ ذلك قاموس طبي مفتوح يتصمم منذ ذلك وقد وصف (رينو) الأرجوزة الشفوية لابن شقرون المكاسي بأنها اسهام في بلورة المصطلحات التقنية في هذا المجال *

ولكن في بداية هذا القرن استق سودج جديد في شخص الطبيب والنباتي والعيدلي عبد السلام الطلي الذي بعث الحس الاول لدراسة الطب بالقاهرة فحاول وصل تراث المغرب بتراث المغرب بتحديثا عن علماء مصر المعاصرين الحديثة في شفي العروبة فقد درس عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م الاسكالية الكبرى بالقصر العيسى الذي أسسه الحديوي محمد عني عام ٢١٤٣ هـ / ١٨٢٧ م ، فكانت البادرة التي دعت فكرة لأول هيئة والتي تتم عن اهتمامات العكس العربي وخاصة امريسي أوائل هذا القرن هي تأليف كتاب حول (الاسرار المحكمة في حل رموز الكتب المترجمة) لتفسير المصطلحات التقنية في العلوم المصرية الحديثة في العربية ولكنه اقتصر على جانب من هذا الفعل الموسوعي الشامل تنمو في كفاة (صياء اسرار في حل مفردات الاصطحي بلمة فاس) الذي طبع عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م حيث أضاف مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية *

فهذا الكتاب بشكل يمتين تحليلاته مقلدة تحول في منهجية تاريخ العلم عامة والطب خاصة حيث حاول التوفيق بين المشهور والارواح والادوية وأنواع السمات المتداولة في الشرق والغرب مصححا أخطاء منعه ومفسرا بين المصادر المطبوعة ودرومه في مصر ولطرائق المنهجية عند أطباء مصر وصيادلته وما يسميه بالطب الجديد وكيمياء الحديثة بأوروبا وأمريكا ويأتي أحياء باسماء الدوداء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والفرنجية مع تعديل ذلك بالمصطلحات الحديثة كالتمسيد والتفسير وتطبيقاته وتعارف شيوخه بمصر واسهام الشخص في هذه التجارب كتفسير الحيوانات لدراستها وتحصيرات العمل الكيمائي وعندما عاد إلى فاس أقام مصنعه على نمط جديد قرب الحرم الادريسي بفاس وأصل تجاربه طوال ثماني عشرة سنة (توفي عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م) فاسم كتاب (صياء لاسرار) ووضع (مفتاح التفسير) ورتب تذكرة الاصطحي على الامراض بدلا من العروق

على النمط المصري تشييل البحث عن أسلوب علاج مرضي مخصوص محسلاً ذلك بمساح من المهنية التقنية الحديثة كأسلوب تقطير محفوظ الوشادار بجهاز (وصف) وتقسيمات الطب في أمراض باطنة وتشريح هيكلية وعصبية ومعدنية وتشريح عصبي وتاريخ طبيعي وكيمياء طبية وأقرباديين (صيدنة) وطب هرمون والأمراض المعدية ودم الهرموني وأمراض النساء والأعمال وعدم الحيوان وكيمياء المعادن الخ .

ولم تكن هذه النواة من المنهجية الحديثة مجرد امتداد لتطبيقات تقليدية فقد وصف لنا الدكتور (ريزو) مشهداً من المشاهد الجامعية في ٨ شوال ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م حيث اجتمع أربعة من علماء فاس لامتحان طبيب مصري فأنهالت عليه الأسئلة في الطب وقوانينه وتركيب الأدوية وتقسيم بشرائين ووظائفها وعددها وعدد اعطام وكيفية استمييز بين أنواع اعصاب والعصلات ومعرفة النباتات والأزهار والأعشاب الطبية وحواسها وأسمائها وطرق ادائها والمواقف المناسبة لوضعها للمرضى وبعد ابدولة منحوا الطبيب (بمحتى اشارة ٦٩) ومع ذلك فإن نظام الطربي أمسى مسيطراً على التعليم حيث وصفه لنا الدكتور ريسو أيضاً (ص ١١٧) مشهداً في (تانكرويت) بسوس حيث تابع خمسون طالباً تعليمهم في الطبخ بدون تطبيقات حول علاج المرضى أو لتشريح وكانت الدروس مجرد مجموعات ، وبعد ذلك حاول الحسن الأول إرسال بعثات عممية إلى أوروبا مع تشجيع المؤسسات العلمية الأوروبية بالمغرب كماستشفى الاساسي بطعة حيث تابع ستة طلبة معارمة تمرينات في الفحص والتصميم والتشريح السيط وقد مارس ثلاثة منهم التطبيق في جيش وسعد الناس من تجاربهم (٧٠) والواقع أن الفكر العلمي تقدم بالمغرب أول هذا القرن وكان من أسباب ذلك جوارى الاستعمار الأوروبي الجديد الذي أقام لغراقيل في وجه الشراء المساعد فتسرب لنحويل الاحسن كمنصر توطيئي للاستعمار الفكري الذي تبلور في وجود اثنين وأربعين صيد بالمغرب أوائل هذا القرن مع عدة مستشفيات ركزتها لبعثات سر وثمانية في مختلفه انحاء مصر وشملت بإدارات المعمر وأسسى المغرب يعيش بيومه وتوقفت بعثات في اعارج وتحجرت دراسات العلوم بجامعة قنوين ورو فدها وامتج الباب على مصر فيه نفرو فتعلمت أوروبا أسبابه ويهدت باتماقاتها سرية ضد مصر وليسيا والمغرب العربي الى مرياب دته الفتك في مجموع دار الاسلام بني مابست أن تفككت أوصالها تحت ضربات نهارت

على اثرها الخلافة الاسلامية واسمرت الحرب الاولى من فسيقساء من الدولات والامارات التي شملت احتكاكاتها ومحادياتها الهامشية الفكر العربي والاسلامي من مواصلة الصال في المسار العنصري الذي كان للحرب فيه الدور المبدع الخلاق .

أما الهندسة والرياضيات فقد كان العرب - حسب سيدو S'edilfor
 أساتذة أوروبا قديما حيث أدرجوا القنوط الماسة للدائرة Tanqentes
 في الحساب واستفصوا عن الاساليب المتينة بحلول مبسطة أصبحت أساسا في
 علم حساب المثلثات الحديث Trigon Ometrise وقد لاحظ شال Chales
 أن الفصل يرجع لعرب في تطبيق العبر على الهندسة وتؤكد ذلك عندما صدرت
 منذ عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م مؤلفات لمحمد بن موسى الخوارزمي تحتوي على
 بحث في العبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية بطرق هندسية وقد أبدع
 العرب في علم المثلثات نظرا لتطبيقاتها في علم الفلك وواصل الاندلس والمغرب
 كلاهما بلورة هذه المساهمة الرائدة فظهر أمثال ابن حجرة المبري الذي استعمل
 في القرن الرابع طريقا جديدة في اللوغاريتم كما استخدم الحاج يعقوب الخالقي
 علم الهندسة في (الميكانيك) أو (علم العيل) لصنع مقصورة عبد المؤمن بن
 علي في جامع القصة بمراكش وقد وضعت على حركات هندسية ترفع بها
 لخروجه وتنخفض لدخوله ، كما صمم علي التلمساني موقت القرويين
 (منجاة) مدرسة أبي عنان المريني بناس عام ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م (٧١) ،
 واستخدم عبيد الله بن يونس الاندلسي طرائق هندسية لاستخراج المياه من
 أجل سقي بساتين مراكش (٧٢) وذلك في نطاق ما يسمى اليوم بالهيدرولوجيا
 Rydraulogie كما استعمل أبو عمران موسى بن حسن بن أبي شامة
 الهندسة في الساء وهو ما يسمى اليوم بالهندسة المعمارية وذلك عندما (صنع
 البيلة والصفا) بصنع جامع القرويين عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م (٧٣) وقد
 تصمم عدد هؤلاء المهندسين المعماريين في مصر بني مرين حيث خرج السلطان
 يعقوب عام ٥٧٤ هـ / ١٢٧٥ م إلى ضفة وادي فاس ومعه أهل المسرفة
 بالهندسة والساء فوقف على المدينة البيضاء (فاس الجديد) حتى حدث وشرع
 في حفر أساسها (٧٤)

وقد عرف الرياضيون المغاربة علما خاسا هو (علم المساحات) ألف
 فيه أبو العباس بن السا السعدي المراكشي ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م (٧٥)

وصرب المصور الذهبي المثل في هذا العمل الرائد حيث تصلع في المنطق والحساب والهيئة والهندسة فكان يفت كل يوم شكلا من مشاكل كتنساب (القلديس) ذرة الجمال من ١٥١ علاوة على صلاته في الجبر والمتسلسلة (٧٤) وقد عرفت مراكش في عصر ابن القاسي (٧٧) رزمة من الاختصاصيين في التتاليم عرفت ب (جماعة المصور) كان شيخها هو أحمد التقيتي كما برع السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن المعوي في الهندسة فكان يلقي دروسا تطبيقية فيها بمراكش ويحل اشكالها (٧٨) . ومن مظاهر التطورات الهندسية في الملك والمسابحات الآلة التي اخترعها محمد بن محمد بن سفيان الروداني (١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م) الذي كان نموذجها لعالم مغربي شارك في مختلف التتاليم فمرر في (الرياضيات والهيئة والمصنوعات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب والمقايمة والارسطيقي والمساحة) وكانت الآلة عبارة عن كرة مستديرة مسطرة دوائر ورسموا ركبها أخرى مجوفة مقسمة بصغير فيها تحاريم وتجاويفه (٧٩)

وقد أصبحت لعلم الرياضيات في القرن الثاني عشر الهجري تطبيقات في علم الاقتصاد حيث صدر لمحمد المساوي مرسوم الرباطي (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) مؤلف في (تقدير قرض العتات) وضعه بفعل الرموز والارقام مرتبا على أطوار حياة المنفق عليهم (٨٠)

ولم يتوقف العلماء مع ذلك عن اسراع الجديدي في حقل الهندسة والرياضيات حيث وضع الرياضي الكبير محمد بن علي التبركي الرباطي ماسماه بالشكل (٨١) الكوري انتظمت فيه سائر الروايات في الخطوط والاشكال كما نفس العيسوي العنكي أحمد بن عبد الله التتاني الصوري في مختلفه فروع رياضيات فحل الكثير من الاشكال الهندسية ونقلها إلى الاعمال الحاسبية وكان رئيس الحيسوبيين والمهندسين في العصرة الحسية (أي فاس عاصمة الحسن الاول) .

أما الملاحظة فقد سرر فيها علماء أعداد اعتم معظمهم بهذا العلم كرامد للطلب والصيدلة فدرسوا الاعشاب والعقاقير والاعدية الطييمية وانتار بعضهم بسهحية أصيلة في البحث حيث كان ابن البيطار عبد الله بن صالح الكتامي ينتشر في الجبال صحنه رسام كان يصور له الاعشاب وقد حلف لنا أعظم

مجموعة في العموم الطبيعية عند العرب وسجل بالعرب بعد عام ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ملاحظات شتى حول لاعشاب صنعها على حروف المعجم (٨٢) . وعرضه بما أعاده من رحمة ابن الرومية (وهو من عشاق) للمغرب وخاصة مدينة فاس وكان معلمه هو عبد الله بن محمد بن صالح الشجار الكشامي صاحب الديك بمرآكش (٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م) وقد نالت أعشاب مصوب حطها من دراسة المحدث الطيب السائي برحالة عمي بن عبد الله لاشيبي المعروف بعلام نكرة الذي حل في قصر المغرب العربي وسجل أعيان الكثير من العشائش والنباتات قبل رحلته الى الشرق .

وكانت التجربة والمعوص هي السمة البارزة في (كتاب الفلاحة) لاسي العوام الاندلسي وهو كتاب لا يوجد له نظير في لادب العربي بما يحتوي عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة ثمينة (٨٣) بل هو اعظم ما أنتجه لا العرب وحدهم بل حتى المصور القديمة ص ١١٥ .

ولاحد بن محمد العافقي كتب في لاعشاب يحتوي على ٣٨٠ رسما ملونا لنباتات وحيوانات مثقفة لرسم (٨٤) كما نشره في الادريسي كتاب في الادوية أشار اليه بن أبي شيمسة مبيد بالملاحضات الشخصية اقتبس منه ابن البيطار في مائتي موضع من كتبه واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا .

وقد صنف أبو القاسم الورير العسائي للسند أحمد المصور السعدي عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م كتابه (حديقة الارهار في شرح ماهية العشب والمقار) الذي ذكر الدكتور رينو (٨٥) انه ينتار بمصاحبه الواضح جدا في الوصف النباتي الذي يتسم غالبا بطابع من الاحالة والطرافة .

وفي علم الجغرافية واصلت عرف المغرب عامنا جعفر قيسا قام بدور ثلاثي في وضع أسس علم الجغرافية الحديث وفي مقدمة هؤلاء الشريف الادريسي الذي رسم أول خريطة للعالم وكان يعق أشد أوربا في الجغرافية وقد طاف بمصر واسيا الصغرى والقسطنطينية وفرسا وانجلترا قبل أن يستدعيه ملك صقلية وهو أول من اكتشف أن ليل يسبح من بحيرات حط الامتواء في حين أن الاوربيين لم يكتشفوا ذلك الا بعد عهد قريب (٨٦)

وقد وضع لروجي الثاني ملك صقلية صورة كرة أرضية فلم يعطى في تحديد الاسوال بين الاسكدرية وطلحة الا في نصف درجة بينما عظم بطليموس قلبه بألف عام في ثمان عشرة درجة ولم يعرف العالم طوال هذه الالاف سنة عالم جغرافيا في مثل صناعة الشريف الادريسي الشيء ، أما أبو علي الحسن بن عمر المراكشي (٦٢٧ هـ / ١٢٢٠ م) فهو أحد أجداد المغرب في القسوس الساسع قام بتعارب أصيلة ففدس من المحيط الاطلسي الى مصر ارتفاع القطب في احدى وأربعين مدينة وقعة بين سبعة مائة مرحلة في الساحل واليه يرجع التطوير في تعطيط المداول الملكية وقد لاحظ ماسينيون (٨٧) أن المراكشي جمع مائة وحدى وثلاثين أحداثية فلكية Coordanees للمدور الاسلامية وضع أربعة وثلاثين منها نفسه في سبع عشرة مدينة مغربية مر بها ولذلك كانت الخريطة الناتجة عن هذه المقاسات متشعبة بالنسبة لخريطة الشريف الادريسي حيث استطاع أن يوضح الانحاء العام لشواحي الاطلس فكان أول جغرافي يرجع إليه الفضل في تعطيط خريطة المغرب ، وقد ضم هذه معلومات كتابه (جامع مادي والفايات في علم اليقات) في مجلسين مع رسوم هندسية وجدائل (٨٨) وهناك جغرافي مغربي ثالث هو الحسن بن محمد بوران بناسي المعروف بمينو الافريقي (٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م) ، فقد زار بلاد فارس والهند والاسانة وأفريقيا ومع مصر (الصحراء) وعاش بناسي ككاتب في مستشفى الحارس وصنع بالاطالية كتابه (وصف أفريقيا) عام ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ترجم الى الفرنسية Epaulard وصدر بالمريسة بتحقيق الدكتور جمال زكريا قاسم ، كما صنع قاموسا عربيا لاتينيا الفه بروما عام ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م (مطبوع بالاسكوريال) ٥٩٨ وولي نعمته بناس هو السلطان محمد المرتفالي .

وقد كان لتقسيم الجغرافي الحسن الوزان (كما يقوه ماسينيون) (٨٩) مستفاد من الجغرافية الاحيائية والاقتصادية وذلك للمرة الاولى في تاريخ هذه العلم وهو تقسيم اسمى من التقسيم العربي الى الاقاليم (٩٠)

ومن أبرز ماحققه علماء المغرب من مبادرات ذات أهمية دولية قيام ابن رشد بالكشف عن (العالم الجديد) اي أمريكا حيث اعترف (كويستوف كولومب) نفسه بأنه لم يشعر بوجود قارة ياسة وراء المحيط الا بعد أن قرأ كتاب (الكليات) في الطب لابن رشد (٩١)

وقد امتار الفكر العربي في الدراسات الإسلامية بوجع من الانتقادات
الاصيلة يدمعها في شتى المجالات ابتكار وابداع .

فقد استظهر المعاربة القرآن بكامله على كل المستويات فاست كتاتيب
في السهول والجدال والمدن والقرى لتحقيقه بالقراءات السبع ، وتظم الشعب
بكل طبقاته تلاوت في المساجد في شكل أحزاب مرتبة على أيام الشهر مهسدوا
لها بقواعد رصينة للتجويد مع وضع طريقة فطرية لوقف آية القرآن تجمع
بين اعتبارين اثنين هما لفهوه والفس الطيعي . وقد شمر رجالات المغرب
بأسقية الشرق في علوم القرآن فقسوا التفسير الذي لم يكن يتصدى له الا
علماء اعداد يادو حاص من أمير المؤمنين فأمر المصور السمدى أولا باختصار
(الكشف) للمعشري مع تنوع سقطاته حفاظا على صماء العقيدة ثم جمع
تفسير ابن عرفة من تفسيري تلميذه السيلي والسلوي وصرح ابنه ريدان
المثل بالانكشاف شعبيا على وضع تفسير اعتمد فيه على ابن عطية والمعشري
مع ابراز مظاهر الشذوذ انطلاقا من روح عملية كيمت مهيمة علمائنا
فاقتصروا على شروح وحوشي وايصاحات حللو فيها ماكان لهم من نظرات
خاصة انشقت عن الشعوب بصرورة الحفاظ على وحدة الفكر الاسلامي
بتصفيه أسس العقيدة والارتكار على مصدر مزدوج يشهور أولا في التأويلات
القرآنية المبررة بالحديث الصحيح وثانيا في استقراء واقع فعل الرسول (ص)
واصحابه وكبار القراء والمحدثين . ولهذا اتسمت مهيمة الدراسات الدينية
في كل العصور بالاستناد الى الاصين الكتاب والسنة مع رفض سائر
الانجهاات الفردية أو الجماعية المحدودة من خلال تطورات الفرق والمجسبل
الانفصانة فكان المسع الثاني الذي ارتكرت عليه شرائق البحث هو السنة
السوية مستمدة من التوفيق بين أقوال الرسول عليه السلام وألفانه . وكان
لعمل أهل المدينة الاثر القوي في تفصيل اذهب المالكي على غيره من المذاهب
حيث كان منطق الاقتناس هو صحيح الامام بسنم أولا ثم صحيح الاصم
السعاري ثانيا فطمت دراسات الحديث باثراف النووي منذ عهد الموحدين أي
القرن السادس الهجري واستمر في مثل دولة لعلوية التي عهدنا هذا فكان
مظهرا لسلفية الفكر المغربي في رجوعه الى الاصاله .

وقد تواكبت مهيئات البحث العلمي منذ عهد الموحدين في محالي النقل
والمقل فتشارى انعماء للمعشركه في المجانس حيث برر أمثال ابن رشد وابن

وهر واحترس في تدريس الحديث والاستنباط من أصوله في مجلس المسور
الموحدي الشيخ ابن انقصار الذي استبحر في علوم الحديث وبصر بطرقه وميز
بين سقيمه وصحيحه ونقد رجاله فكان أول شخصية مغربية ركزت الدراسات
الحديثية على لاسانيب والمناهج المتبعة في الشرق مع نوع من الطرافة
والاحتصاص تلورا في التركيز على الاصل تصحيح دون غيره والانطلاق
بروح جديدة لفهم النص تحلا من تعقيدات بعض الفقهاء ، فاذت هذه الروح
التحريرية الى حرقا كتب المذهب المالكي منذ عهد يعقوب المسور بعد
تحريره من الحديث (٩١) وكان جده عبد المؤمن بن علي قد أمر عام ٥٥٠ هـ
بـ ١١٥٥ م بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة الحديث في العدوتين
معاً (المغرب والاندلس) فمر المعارضة في علم الحديث ذراية ورواية حتى
تتلذذ المحافظ ابن حجر مام أهل الحديث شرقا وغربا لمحدثين معارفة كأي
المركات الكمال المكاسي ونقي اندين عباسي ، وابن شرقا محمد بن بدر
بدين بسلاوي بل وصف لعلماء محدثا مغربيا هو ادريس بنسراقي العاسي
بأنه أحفظ من ابن حجر .

وكانت جامعة القرويين متارة وهاجا بددت الخلافات المذهبية التي
سادت بماس قبل انقرع الرابع الهجري حيث انشر مذهب الامامين أبي حنيفة
والاوراعي بل وحتى المذهب الشافعي عن طريق أبي جيدة العاسي ولكن بفكر
الوحيدوي مابث ان تعقد فكان انقرع مر بع اخر عهد بالفكرة لعازجية التي
سادت في سجلماسة الى قيام الدولة الشاكرية .

وتدخلت العلوم الاسلامية ومنها علوم الاث عشر مع جملة من
العلوم العقلية والحريية فكان لعلمي الاجتماع والاقتصاد شأنهما في اطار
علم لفقه كما كان بمفسسة والمصور دور في تكوين علم الاصول وعلمي
الكلام والتصوف وكنت رياضيات مدمجة في علم لعرائض كما ادرج
العلك في علم التوقيت ولما مثال من بقرن العادي عشر في شخص ابن سليمان
محمد بن محمد ارود بن العاسي (١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م) الذي كان محدثا
فلكيا يحسن قلب الحروف وينتقل علم التوقيت حيث صنف سطويته التي
يساهل على تجاربه لعامة وصاداته فلم يقلد احدا من متقدمين كما
عزرها بآلة صممها شخصيا بوسائنه لعامة في علم التوقيت والهيئة (نسخة
في حج ٢١٩٧ د) وله أيضا (تحفة أوسي لاسباب في فم بالاسطرلاب)

استخرج فيه تسوية سيوت من ريج الميك (ألع بيك) حج ٢١٨٧ د) عرطا
بألمانيا الشرقية ١٤١٥ .

وهو محدث صليح استمدع أب يصع معلمة بكن كتب بحديث معا لم
يسبق فيه بفصل فكره الموسوعي حيث جمع في كتابه (جمع المؤثر بعاصم
الأصول ومجمع بروائد) (أحداث اصحاح و بس والساد ومعاجم
الطراسي ٩٢) الثلاث اص (وهو أيضا فقيه أصوبي (به مختصر التحرير في
أصول الجمعية لأب انعام وشرحه) ومو ح صليح له (صلة العلف
لموصول اسيف) وهو فهرست لثرب أسماء لكتب على حروف الهاء (٩٣)

وقد احتفلت اللغة العربية بصانعتها في العرب الاقصى بعض رجالها
المحدثين لافاداد وقد نشرنا بحث معمر بالوثائق حول فصحي عامة معرب
(٩٤) وكان لعبداء بنع في بشق العربي للمرونة دور فعال في سورة معطيات
انعه بما فسح المجال لتأثير الحكمي (٣٢٩ هـ / ١٠٠٨ م) فقام بمعاطرة
صاعد بن الحسن البغدادي في مجلس المنصور (٩٥) كما رد على صاعد هذا
ابن قزاز السريدي الذي صحت عن طريقه أسفه العربية .

ومن اللغويين الذين برزوا بابتكاراتهم في هذا الحقل .

١ - عيسى بن عبد العزيز يلبحت المراكشي ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م الذي تلاق
ابن الشلوبيين امام سدة بالاندلس .

٢ - بن عصفور عني بن أبي الحسين بصرمي ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م الذي
سكن مدينتي آمد ومراكش وكان حاتمة السعاة في الوطن العربي (بدأ
النحو على وكذا ، ختم النحو ابن عصفور عني)

٣ - محمد بن عمر بصاري ٨٠٢ هـ ١٣٩٩ م الذي تعرض على رأس مائة
الثامنة في النحو (٩٦)

٤ - محمد بن الصيب شرقي بفاي ١١٧٠ هـ / ١٦٥٦ م السدي اكمل
قاموس الفيروز آبادي واعتمد تلميذه الشيخ مرتضى النجدي على

حاشيته الكبرى على القاموس (وهي في أربعة مجلدات وقد تعتمد له
علماء المشرق والمغرب) .

٥ - ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد قاضي الجماعة بفاس
ومراكش ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م الذي أهرق في (كتاب الرد على البهاة)
(٩٧) بطلانية حريته نقول بعدم بقول بالقياس في هذا العلم تنمنا
لأنكار الموحدين فكرة لقياس كصهيبة في معقه (والاعتقاد على
الصانع وهو يهتد إلى عدم بطلانية العمل والمعمول القائلة بأن كل
حركة هي سبحة وأثر لعمل لغوي يبنى عليها وإن ينط لا يحدث حركة
في ينط باني له وإنما يحدثه منكم نفسه فليس يعمل هو اندافع للعاص
وانما ورثت اللغة هكذا فتحى نحو كما بها العرب .

واحققة أن بن جني هو أول من أنكر العمل في كتابه (الخصائص)
حيث قال : إنما في الحقيقة ومحصول الحديث والحركات من الرفع والنصب
والجر والجرم إنما هي بدمتكه نفسه لأشياء عيسره ثم قال : إن ضرب
دسوت فلا يمكن أن تكون عاملا بمجرد نطق به في ريد أو غير والحق)

وأول من أسس تفهيم العربية للأعاجب بروما في القرن العاشر الهجري
الحسن بن محمد الورع - عيسى المعروف بنبور لأفريقي ، كما أن لمرات
دوش أبيهري العربي ٣٤٩ هـ - ٩٦٠ م أول من دعا إلى حب العناية باللغة
العربية والاستعانة بها في فهم اليهود القديم (وقد أحضر يهود عرب البحر
عبري تكب سيوية) قام روى بن إبراهيم بقائي بوضع قاموس اسمه
(أجرون) انطلاقا من معاجم اللغة العربية .

وقد بررت برعه الفكر الأندلسي العربي في بذرث ثم صنع المعمار
أندلسي والمؤسسى ، أو الإله (عديس) مثارا بصانه درأت معلها تشير
أعجاب لعالم فاضل إحصاري بتصميماته وترجماته وتفسيراته
وترجماته وتوسماته وكذا لانه لأندلسية بصوغة وبواته وترجمتها
وتدعيماته كن ذلك معبر لصقيرة بادرة ، وقد تبورت روح الأبداع في منهية
التصنيع حيث كان المغرب مع عهد الموحدين يد العالم بانتاج الورق لأمند
أوروبا العربية كما يصنع أنواع الزجاج والسكر يصنع لذي شمس لسلطان
الفرنسي والمصري على اقتنائه في عهد السعديين وقد صنع المغرب أسطولا

وصفه (أندري جوليان) ٩٨) بأنه أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط مما حدا بصلاح الدين الأيوبي إلى الاستعداد له . كما أكد أن الموحدين هم أول من نظم الأساليب التجارية طمعا لاحتصان التجارة لدولية (راجع كتابنا سمطيات الحضارة المغربية) وقد أشاد المؤرخ والقاضي المغربي (جاك كايي) Coille بالروح الدولية التي كانت تدرك أسطول سيدي محمد بن عبد الله لما كان ينديه من أراء سبق بها ما عرفت أوروبا في العصر الحاضر إذ لم يسس في اتفاقاته السود المتخذة بالسلم والحرب والعصايات الدبلوماسية وبعض مظاهر الحرية المحددة في إطار دقيق ترهض عن إدراكه العميق لمقومات القانون الدولي مما يدل على مدى إسهام المغرب في دعم انتشارها التي تعتبر أساسا لمعلاقات بين الدول في القرنين العشرين (راجع كتاب كايي) حيث نشر مرسوم المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين المغرب ودول أوروبا في عهد محمد الثالث ، وهذه الروح العلاقة قد أدت أيضا منذ المغرب محمد الرابع الذي تولى القسطنطينية (لوكوبسك دوسكوفا) من حصاره فكره والمناهضة سمطيات السياسة الأوروبية وتعميره كسا عممية وانكساره على دراسة المرسوم حيث أسس مدرسة للمهندسين بعماس وطلعت مبادراته ملعما من الإبداع جعل كلا من (فرانسوا شارل رو) و (كايي) يؤكدان اختراعه مدفع تاريخ المغرب - عهد العزيز بن عبد الله ج ٢ ص ٩٥)

وقد ظل أقطاب الفكر يتجمعون الشرق لاستتمام الثغرات وتسياد الجارات كما كان المشاركة يتوكلون إلى مائدة علمنا وجود الطر ، وقد عرف الشرق كيف يقدر المغرب في شعبي أهداه أمثال ابن سفيان لروايات وأفقرى و بن الطيب الشرقي ويحيى الشاوي واليوسي وأحمد بن ناصر وأحمد القدري ومحمد (فتح) القادي ومحمد بن الطيب العلوي المتوفي بالقاهرة وأحمد بن الحياض الذي مكث طويلا في القاهرة أيضا وأحمد الهلالي الذي ترك لنا وصفا شيقا لرحلته العممية هذه إلى أساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما أن عناصرها الحيوية ينضم بعضها بعضا في هيكل موحد رصين . ولعل بالاحاطة القري - وقله ابن خلدون - من فروق بين الشرق والغرب في الانتماءات الفكرية والمهيج المثنية قد ظل على ماكان عليه إذ ربما كان الشرق مطبوعا بالعمق في نمكة المصنوع النظرية شفق المغرب يوغل في البحث لمطلي مع تحقيق ماحدثت عليه نواحي الابواب تصحيح روايات ويبر وجوء الاحتمالات الخشية على ما في الكلاء من اضطراب العوالم واختلاف

المقاتلات مع ما انضاف الي ذلك من تشعب الآثار وبسبب طلب علي تأليف المشاركة الايجاز (بعد انقص كالمعالي وانحر لم رى) مع بخصار في موضوع سواء في النصيب أم التدريس اذا بالمدرسة من فيروان بن القرويين يوصلون في الاسطر د ، وادا كانت ساعة التدريس قد انتهت في عماء المغرب على ساعة أهل المشرق في شخص من ساء المراكشي فقد عمدوا ذلك (بسيرة سبه من البدوة) غير أن الامر لم يبلغ بعد لذي رعبه ابن خلدون في اداة اشارة من مقطع مكة العنيم على طريق المطار ، لأن انتعيق العنمي ظل طابع الكثير من عماء عهد بشرفه هذا مع تحفطات بها نوع من تجدد في المهج والفعال في استظهار المصوص حيث أدى الحال في بعض نواحي المغرب بن تصرف في الاستظهار بجوار سبون بن مدحج اللغة ، ولكن هذا لاسلوب لذي كان يحذر ، فمكر أحيانا بعد من لا يستطيع أن يسبق بين واقعته وملكنه التصورية قد ضمن - على نمكس عند النمص - السليقة العربية •

غير أن العلوم فقدت منذ أوائل القرن الحادي عشر سميتها العلمية فأصبحت مجرد (حرف) تنفيه ضمت اختصاصيين في الحساب والهندسة والمساحات (٩٩)

وبالرغم من تقلص شبكة العلوم فإن الروح العلمية طلت بسكي العاصم من العماء الذين كانوا يشعرون بالمرور في لانداعات العلمية ، ويجس ذلك في تقسيمات أبي عمي اليوسي المعلوم إلى قسمية ومليية ، وتحديد مذهب علم فلسفة الذي يهدف إلى (تكميل انفس الناطقة واطلاع على حقائق الاشياء بغير الطاقة) وأنه - كما يقول - أما نظري وأما عملي ، والاول اما مجرد عن اداة مطلقا وهو العلم الالهي ، أو في الدفن فقط وهو علم رياضي ، أو مقيد بالمادة وهو علم تطبيقي • وانثاني ما يتعلق بنفس الشخص من حيث هي ، وسمي سياسة انفس وعلم الاحلاق ، أو بها وين يحتاج اليه من شهوات قواها وهو علم تدبير المنزل ، أو بما يهم وهو الملكية والسلطة)

وبذلك أصبحت التعليمات تنحصر في عمليات تطبيقية صرف تلك فذلكة مختصرة تعطين صورة مكررة من بعض مظاهر منهجية بحث العلمي في المغرب •

المصادر والهوامش

★ زهرة الإثني ص ٢٤

- ٢ - (كتاب الطب والاطباء بالقرب - عيد العزيز بسم الله ص ٥)
- ٣ - الطب القديم بالعرب - شرة معهد المرويس - الطب القريبه عدد ١ ص ٧٢)
- ٤ - (لوكلير - الطب عند العرب ج ١ ص ٤٥٥)
- ٥ - هي المكتبة العامة بالرباط
- ٦ - (النسخ ج ٢ ص ٨٦٤)
- ٧ - (كتاب نهاية الرتبة في طب الحسة لعبد الرحمن الشعراوي) (مخطوط)
- ٨ - (كودار - وصف المغرب وتاريخه ج ١ ص ٢٢٩)
- ٩ - الطب عند العرب ج ١ ص (٤٠)
- ١٠ - الطب والاطباء بالقرب ص ١٤ - عيد العزيز بسم الله -
- ١١ - (لوكلير ج ٢ ص ٧٢)
- ١٢ - (نسخ الطب ج ١ ص ٤٤٥)
- ١٣ - ميون الانتباه في طبقات الاطباء لابن أبي اصيبعة ج ٢ ص ٩٤
- ١٤ - يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم ٨٤٤)
- ١٥ - (مخطوط بباريس عدد ٢٩٥٩ ونسخة في لاسكوريال حسب (ريلو) معروفة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية)

١٦ - (توجد نسخة منه في مكتبة الوطنية بباريس عدد ٢٩٦٠ تحتوي على كتابي الإغلبية والتيسير لابن زهر والتذكرة لابن العلاء)

١٧ - (خطابة لعرب - كوستاف لوبون - ص ٥٣٠ من الطبعة الفرنسية)

١٨ - (مخطوط بمكتبة ليد) ثم إلى الإيطالية عام ١٢٦٠ م

١٩ - (ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٦٦)

٢٠ - الأندلس المغرب ج ٢ ص ١٨٠

٢١ - شرة المهد مصري ج ٢٦ عام ١٩٢٤ - بحث بقلم ماكس مايرهوف ص ٣٢ وقد أشار ابن نفيس إلى ذلك في (الكتاب الشامل) الذي احتوى على ٣٠٠ مجلد ، ولم يكمل منه سوى لمانين *

٢٢ - الإعلام للمراكشي ج ٣ ص ١٤٥

٢٣ - في كتابه عن الموحدين عام ١٩٢٣ (ص ١٢٩)

٢٤ - آداب الشافعي ومناقبه ص ٣٧١

٢٥ - ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٧٥

٢٦ - ملحة الانقاص ج ١ ص ٧٤

٢٧ - صحيح مسلم ج ٧ ص ٢٧ طبعة على صبيح

٢٨ - نوكلير ج ٢ ص ٢٢٥

٢٩ - النفع ج ١ ص ٦٣٥

٣٠ - نوكلير ج ٢ ص ٢٨٤

٣١ - نوكلير ج ٢ ص ٨

٢٢ - ص ٦٨ - ٢

٢٣ - لو كثير ج ٢ ص ٦٥

٢٤ - هسبريس ج ص ٢٥ عام ١٩٢٥

٢٥ - كما لاحظه المراكشي في المعجب ص ٢٢٠

٢٦ - الطب القديم بالمغرب ص ٧٧

٢٧ - المغرب المعاصر مملكة تنهار ص ١٢ باريس ١٨٨٦ هـ

٢٨ - في كتابه سفارة المغرب ص ٢٥٤

٢٩ - الاستقصا ج ٢ ص ٤٧

٤٠ - في كتابه الطب القديم بالمغرب ص ٤٧

٤١ - كما يتجلى ذلك من كتاب (بركة الامية ومقصد الطبيب من كان يسيرة في الدولة
المرينية من موسى واستاذ وطبيب)

٤٢ - ج ٢ ص ٢٥٨

٤٣ - في كتابه (مؤرخوا الشرفاء)

٤٤ - النيل ص ١٥٣

٤٥ - الاعلام للمراكشي ج ٢ ص ١١٤

٤٦ - النشر ج ٢ ص ١٢٥

٤٧ - نسخة في مخ

٤٨ - في نشره بمعهد الدراسات المغربية العليا ج ١٨ ص ١٩٥

- ٤٩ - الاعلام للمراكشي ج ٤ ص ٣١٨
- ٥٠ - ريتو - نشرة معهد الخروس العليا ج ١٨ ص ٢٠٦
- ٥١ - كودار ص ٤٩٥
- ٥٢ - ريتو ص ٢٧
- ٥٣ - ماسينيون ص ٧٣
- ٥٤ - الطب القديم بالمغرب ص ٧٧
- ٥٥ - وصف وتاريخ المغرب ج ١ ص ٢٣٨
- ٥٦ - (في كتابه (الاخبار الصادر عام ١٨٥٩ م)
- ٥٧ - ريتو ص ١٣١
- ٥٨ - ج ١ ص ٢٤٠
- ٥٩ - ريتو ص ١٥٥
- ٦٠ - في بحث له في (الاسبوع الطبي) بتاريخ ١٤ مايو ١٨٩٨
- ٦١ - راجع ريتو ص ١٦٠
- ٦٢ - ريتو ص ١٣٦
- ٦٣ - في بحث نشره في مجلة المغرب الطبي في عدد سبتمبر عام ١٩٥١
- ٦٤ - ريتو ص ١٤٠
- ٦٥ - ريتو ص ٧٦
- ٦٦ - نشر الثاني ج ٢ ص ٤٤

- ٦٧ - الخطاب من ٨
- ٦٨ - الاعلام للمراكشي ج ٢ من ٢٤٦
- ٦٩ - من ١٢١
- ٧٠ - ديتو من ٦٠
- ٧١ - الجزء من ٢١
- ٧٢ - نزهة المشتاق - افريقيا والاندلس من ٦٧
- ٧٣ - الجزء من ٣٧ و ٥٧
- ٧٤ - السلو ج من ١٤٥
- ٧٥ - الجزء من ٧٧
- ٧٦ - السلو ج ٣ من ٢٢٦
- ٧٧ - درة العجبال من ٩٢
- ٧٨ - الاعلام للمراكشي ج ٢ من ٢١٦
- ٧٩ - نشر الثاني ج ٢ من ٢٧٣ مع رسالة في وصفها منشورة في الاعلام للمراكشي ج ٤ من ٣٣٤ نقلا من خلاصة الاثر
- ٨٠ - الاقتباط ج ١ من ١٣٦
- ٨١ - الاقتباط ج ٢ من ١٩٢
- ٨٢ - النتج ج ٢ من ٦٨٣
- ٨٣ - لوكثير الطب عند العرب ج ٢ من ١١

- ٨٤ - نسخة في دار الاثار العربية بالقاهرة
- ٨٥ - نشرة معهد الدراسات المغربية العليا ج ١٨ ص ١٩٥
- ٨٦ - حضارة العرب - كوستاف لوبون - الطبعة الفرنسية ص ٥٠٨
- ٨٧ - في كتابه (المغرب في السنوات الاولى للمقرن السادس عشر ص ٥١)
- ٨٨ - يوجد هذا المخطوط في عدة مكتبات (في حق) وهي غير كاملة وفي مكتبة سليم آغا ٨٦٦ / مكتبة ليدن - مكتبة أحمد الثالث - الجزء الاول ٣٣٤٣ - دار الكتب المصرية ١٢٠٨ (ميقات) نسخة غير كاملة • طبع نصفه المترجم الى الفرنسية من طرف Sedillor في مجلدين عام ١٨٣٥ بباريس
- ٨٩ - في كتابه (المغرب في السنوات الاولى للمقرن السادس عشر ص ٧٣)
- ٩٠ - راجع كتاب (ابن رشد ومذهبه)
للمؤرخ (رونان)
- ٩١ - (المعجب للمراكشي ص ١٦١)
- ٩٢ - خع ٢٥٨٤ طبع مرتين عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م على العروف بالهند ثم طبع في الستينات بالحرمين الشريفين في مجلدين
- ٩٤ - راجع كتابنا (نحو تفصيح العامية)
- ٩٥ - الذيل والتكملة ج ٢ ص ٥٢٦ (طبعة احسان عباس)
- ٩٦ - نيل الابتهاج ص ٢٨١
- ٩٧ - نشر كتاب الرد على النعاة حديثا (ظهر الاسلام أحمد أمين ج ٢ ص ١١٨ و ج ٣ ص ٩٦)
- ٩٨ - في كتابه تاريخ افريقيا الشمالية
- ٩٩ - الاعلام للمراكشي ج ١ ص ٤٦